المحاضرة الثانية:

نهاية العهد النبوي الشريف وبداية الخلافة الراشدة

1.اجتماع سقيفة بني ساعدة:

أدرك الصحابة رضوان الله عليهم أهمية اختيار خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته، وضرورة أن يختاروا لدولتهم رئيسًا يخلف النبي في إدارة أمورهم، فاجتمع الأنصار في سقيفة بنى ساعدة لاختيار خليفة منهم، ظانين أنهم أحق الناس بذلك الأمر من غيرهم، فالمدينة بلدهم، والدولة قامت على أرضهم، فرشحوا سعد بن عبادة الخزرجي لهذا المنصب الجليل، وفى أثناء ذلك جاء عويم بن ساعدة ومعن بن عدي، وهما من الأنصار إلى أبى بكر الصديق وعمر بن الخطاب وأخبراهما بما يجري في السقيفة، فاتجها معهما على الفور إليها، وفى الطريق لقيا أبا عبيدة بن الجراح فذهب معهم، ولما وصلوا إلى السقيفة حيث الأنصار مجتمعون، و سعد بن عبادة يتكلم على الرغم من مرضه، مبينًا أحقية الأنصار بالخلافة؛ أراد عمر أن يتكلم لكن أبا بكر طلب منه أن ينتظر، فامتثل لأمر أبى بكر الذى تكلم، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه وعلى نبيه: «..**أنتم يا معشر الأنصار من لا يُنكر فضلهم في الدين ولا سابقتهم العظيمة في الإسلام، رضيكم الله أنصارًا لدينه ورسوله، وجعل إليكم هجرته، وفيكم جلّة أزواجه وأصحابه، فليس بعد المهاجرين الأولين عندنا أحد بمنزلتكم، فنحن الأمراء وأنتم الوزراء .. والأئمة من قريش**»، ثم قال: «ولن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب نسبًا ودارًا، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين (يقصد عمرا و أبا عبيدة)، فبايعوا أيهما شئتم»، ولكنهما رفضا أن يتقدما على أبى بكر، وقالا: «**لا والله لا نتولى هذا الأمر عليك، فإنك أفضل المهاجرين، وثاني اثنين إذ هما في الغار، وخليفة رسول الله على الصلاة، والصلاة أفضل دين المسلمين، فمن ذا ينبغي له أن يتقدمك، أو يتولى هذا الأمر عليك**». فقام الحاضرون في السقيفة بمبايعة أبى بكر بيعة عُرفت **بالبيعة الخاصة**، لأن كثيرًا من المسلمين لم يحضروها، وبخاصة آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم الذين كانوا مشغولين بمراسم دفنه، وتمت البيعة في جو من السكينة والإخاء والود، بعد مشاورة ونقاش هادئ ورزين، مما دل على إحساس عميق بالمسئولية من كبار الصحابة، وضرورة استمرارية الدولة، وكراهيتهم أن يبيتوا ليلة واحدة بعد وفاة نبيهم بدون إمام يدير أمورهم.

2.بيعة الخلافة العامة:

وفى اليوم التالي بعد الانتهاء من دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع المسلمون في مسجده وبايعوا أبا بكر بيعة عامة، حضرها جمهور الصحابة، وكأن البيعة الأولى كانت بمثابة ترشيح احتاجت إلى تصديق من عامة المسلمين وتوثيقهم.

فصعد أبو بكر الصديق المنبر وخطب خطبة بليغة، وضح لهم فيها منهجه في الحكم، فقال بعد أن حمد الله وصلى على نبيه:

«**أما بعد أيها الناس فإني وُلّيتُ عليكم ولستُ بخيركم، فإن أحسنتُ فأعنوني، وإن أسأتُ فقوموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قويّ عندي حتى أزيح عليه حقّه إن شاء الله، والقويّ فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه إن شاء الله، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذلّ، ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمّهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله**».